القرآن الكريم

الوحي الأخير للبشرية



لترجمة المطوية

sarhaan.com

القرآن كلام اللّه:

القرآن هو كلام اللّه عزو جل، وهو الوحي المنزل على النبي محمدﷺ بواسطة الملك جبريل.

يقول تعالى : "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾"[1]

هو هدى للناس:

القرآن هو "هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ﴿١٨٥﴾"[2] أي: يفرق بين الحق والباطل.

القرآن يهدي الناس ويساعدهم في معرفة الحق من الباطل، وبدونه يكون مصير الإنسان خسران محتوم.

هو الوحي الأخير:

القرآن هو آخر الكتب المنزلة من عند اللّه ليؤكد على الحق الذي بقي في الكتب السابقة، ويدحض الافتراءات والتحريفات التي دخلت في نسخ الكتب المقدسة اليوم، ويبين الحق الذي أتى به هؤلاء الأنبياء.

يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ[3] ﴿٤٧﴾"

---

(١) سورة الزمر الآية ﴿١﴾

(٢) سورة البقرة الآية ﴿١٨٥﴾

(٣) سورة النساء الآية ﴿٤٧﴾

٢ كيف نزل القرآن ؟

لقد نَزَل القرآن على محمد ﷺ باللغة العربية وبقي باللغة نفسها إلى الآن، لكن ترجمة معانيه موجودة بلغات عديدة.
القرآن لم ينزل على هيئة كتاب كامل، بل نزل مفرَّقا على مدى ثلاث وعشرين سنة.
ولذلك فإنه من الضروري معرفة أحوال نزول القرآن وأسبابه حتى نفهم القرآن فهما صحيحا، وإلا فقد يساء فهم آياته.

٣ كيف أعلم أنه من عند اللّه ؟

حفظ اللّه للقرآن :

القرآن هو النص الوحيد المنزل من عند اللّه الذي بقي لمدة طويلة بين الناس، ومع ذلك فهو نقيّ طريّ كاليوم الذي أنزل فيه، حيث لم يحصل فيه أي تغيير كالإضافة أو الحذف أو التعديل منذ نزوله قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة.
يقول تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾"[١]
لقد حفظ اللّه القرآن في السطور وكذلك في الصدور، فهناك ملايين من الرجال والنساء والأطفال يحفظون القرآن كاملاً.

---

(١) سورة الحجر الآية ﴿٩﴾

معجزات علمية :

العلم الحديث الصحيح لا يناقض القرآن بل يؤيده. ومن الأشياء الملفتة للنظر الإعجاز العلمي في القرآن، حيث يحتوي على عديد من الآيات التي تصف الظواهر الطبيعية في مختلف المجالات بدقة بالغة، مثل علم الأجنة، وعلم الأرصاد الجوية، وعلم الفلك، وعلم طبقات الأرض، وعلم المحيطات. ولقد وجد العلماء غاية الدقة في وصف هذه الظواهر الطبيعية في كتاب يعود تاريخه إلى القرن السـابـع المـيـلادي.

يقول تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ [1] ۝٥٣".

في الحقيقة، كثير من المعجزات العلمية المذكورة في القرآن تم اكتشافها مؤخراً، وذلك بسبب تقدم الوسائل التقنية الحديثة.

لاحظ ما يلي:

- القرآن يصف تطور الجنين البشري وصفًا دقيقًا ومفصلا، وهذه التفاصيل كانت غير معروفة في الأوساط العلمية حتى الآونـة الأخـيـرة.
- يصرح القرآن الكريم بأن الأجسام الفلكية (النجوم والكواكب، والأقمار الخ ...) كلها تشكلت من سُحُب الغبار. هذه المعلومة التي لم تكن معروفة سابقا أصبحت الآن حقيقة ثابتة غير قابلة للنقاش في علم الكون الحديث.

(١) سورة فصلت الآية ۝٥٣

- اكتشف العلم الحديث وجود حواجز تسمح للبحرين بالالتقاء، مع احتفاظ كل منهما بدرجة الحرارة، والكثافة والملوحة الخاصة بـهـمـا. هذه إشارات إلهية مذكورة في القرآن بوضوح منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة.

- منقطع النظير :

منذ تنزيل القرآن، لم يستطع أحد أن يأتي بسورة واحدة من مثله في الجمال، والبلاغة، والروعة، والحكمة، والنبوءات، وغيرها من صفات الكمال.

يقول تعالى:" وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾[١]"

كفار قريش الذين كذبوا نبوة الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) فشلوا في هذا التحدي، رغم كونهم أفصح العرب، وهذا التحدي لا يزال قائماً دون إجابة حتى يومنا هذا.

(١) سورة البقرة الآية ﴿٢٣﴾

٣ كيف أعلم أنه من عند اللّه ؟

- سليم من التناقضات :

عندما يكتب الناس شيئا ما فلا بد أن يقعوا في أخطاء في القواعد، أو عبارات متناقضة، أو حقائق خاطئة أو سهو في المعلومات، إلى غير ذلك من الأخطاء.

يقول تعالى: "وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾"[١]

القرآن خالٍ من أي نوع من التناقضات، سواء في التفسيرات العلمية لدورة المياه أو علم الأجنة، أو الجيولوجيا وعلم الكون، أو الوقائع والأحداث التاريخية، أو النبوءات.

٤ هل يمكن لمحمد ﷺ أن يؤلف القرآن ؟

لقد عُرف النبي محمد ﷺ على مر التاريخ بالأمي الذي لم يستطع القراءة ولا الكتابة. ولم يتلقَّ تعليما في أي مجال علمي يمكِّنه من الدقة العلمية والتاريخية، أو الجمال الأدبي لهذا الكتاب الرائع. إن الدقة المتناهية في القصص التاريخية للأمم والحضارات السابقة المذكورة في القرآن أعظم من أن يكون من تأليف إنسان.

يقول تعالى: "وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٣٧﴾"[٢]

---

(١) سورة النساء الآية ﴿٨٢﴾

(٢) سورة يونس الآية ﴿٣٧﴾

١- الإيمان بالإله الواحد الحق :

يقول تعالى: "وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾"[١]

الإيمان بالإله الواحد الحق من أهم المسائل التي وردت في القرآن. فاللّه يخبرنا بأنه ليس له شريك ولا ولد ولا ند، ولا أحد يستحق العبادة غيره، وليس له مثيل ولا يماثله شيء من خلقه. إن القرآن ينكر نسبة صفات المخلوقين للّه سبحانه وتعالى.

٢- الكفر بالطاغوت : (كل ما يعبد من دون اللّه)

يقول تعالى: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ ﴿٣٦﴾"[٢]

فمن لوازم الإيمان بأن اللّه وحده مستحق للعبادة، الكفر بالطاغوت والآلهة الباطلة. والقرآن ينكر كذلك نسبة صفات اللّه إلى المخلوقين.

٣- لبيان قصص الأولين:

القرآن يحتوي على كثير من القصص التي فيها دروس وعبر، وكذلك يحتوي على قصص الأنبياء السابقين مثل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

يقول تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ ﴿١١١﴾"[٣]

(١) سورة البقرة الآية ﴿١٦٣﴾ (٢) سورة النساء الآية ﴿٣٦﴾
(٢) سورة يوسف الآية ﴿١١١﴾

٤- للتذكير بيوم القيامة :

القرآن يذكِّرنا بأن كل نفس ذائقة الموت وستحاسَب على جميع أعمالها وأقوالها.

يقول تعالى: "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ﴿٤٧﴾"[(١)]

٥- لتحقيق الغاية من الحياة :

من التعاليم المهمة في القرآن الأمر بعبادة اللّه وحده وأن يعيش المرء حياته وفقا لشرعه. فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه اللّه ويرضاه من الأقوال والأفعال، ولذلك فإن المرء عندما يطبق أوامر اللّه فهو في الحقيقة يعبد اللّه ويحقق غايته في الحياة. فيما يلي بعض أنواع العبادات التي وردت في القرآن:

أ- إقامة الصلاة :

يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[(٢)] ﴿٧٧﴾"

ب- إعطاء الصدقات :

يقول تعالى: "وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ ۗ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[(٣)]﴿١٦﴾"

(١) سورة الأنبياء الآية ﴿٤٧﴾ (٢) سورة الحج الآية ﴿٧٧﴾

(٢) سورة التغابن الآية ﴿١٦﴾

ج- الصدق :

يقول تعالى: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾"[١]

د- الحياء :

يقول تعالى: "قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾"[٢]

هـ- الشكر :

يقول تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾"[٣]

و- العدل :

يقول تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ[٤] ﴿١٣٥﴾ "

ز- الصبر :

يقول تعالى: "وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ[٥] ﴿١١٥﴾ "

ح- فعل الخير :

يقول تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ[٦] ﴿٩﴾ "

(١) سورة البقرة الآية ﴿٤٢﴾ (٢) سورة النور الآيتين ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ (٣) سورة النحل الآية ﴿٧٨﴾

(٤) سورة النساء الآية ﴿١٣٥﴾ (٥) سورة هود الآية ﴿١١٥﴾ (٦) سورة المائدة الآية ﴿٩﴾

باختصار، إن القرآن الكريم يعلِّم البشرية كيفية عبادة الإله الواحد الحق، وبذلك يتم تحقيق الغرض الحقيقي من الحياة، ويُنال الفوز في الدارين.

يقول تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ "

أليس من حق نفسك عليك أن تقرأ هذا الكتاب العظيم؟

mahadsunnah.com

alsarhaan.com

قم بمسح الرمز عن طريق كاميرا الجوال أو تطبيق الباركود